

عادل الحنظل

رقيق أيتول

شعر

ART

رحيق أيلولا

شعر

عادل الحنظل



ORTART
PUBLISHING HOUSE
دار أورت أرت للنشر - جوثنبرج - السويد

الطبعة الاولى 2020

رجيق أيلول

عادل الحنظل

شعر

التصميم الداخلي: بالم جرافيك للتصميم
تصميم الغلاف: كريم سعدون

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للمؤلف وحسب قوانين الملكية الفردية لعام ، ولا يجوز طبع أو نسخ أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب الا بإذن خطي من المؤلف أو دار النشر.

The right to the author has been asserted in accordance with the Copyright, Designs and Patents Act 1988.

الإهداء

أبي ..

أتعثّر في ظلّي

لولا أنتَ

تُبعدُ عاثورَ الدرب

ما كانت تمشي رجلي



في حضرة الشعر

الدكتور وليد العرفي

أن تكتب تقديماً للشعر في عدد محدود من الكلمات ؛ فهي بلا شكّ عمليّة صعبة لها محاذيرها؛ لأنها لا تُعطي الشعر حقّه من الدرس والتحليل؛ فهي أشبه ما تكون بولادة قيصرية لجنين يريد أن يأخذ زمنه من العيش في رحم أمه، ولكن لا بدّ من ممارسة تلك العملية؛ لأنّ الغاية هي تسليط الضوء على الظاهر المكشوف ، لا التعمّق في دواخل المتون وتفسير مُضمراتها، ودلالاتها في مراميها البعيدة، إذ الشعر حمّال وجوه، واللغة الشعرية ذات أبعاد تتسم بالانفتاح على آفاق من الرؤى، وفضاءات أخيلة بوصف الشعر فناً جمالياً وعاطفة متقدّمة المشاعر. وفق هذا الإدراك نحاول تسليط الضوء في حضرة الشعر الذي يطل علينا به الشاعر عادل الحنظل في مجموعته البكر التي وسمها بـ رحيق أيلول، وهو عنوان يفتح مخيلة المتلقي على أسئلة ما وراء العنوان ، ومُضمراته النفسية وإحالاته المرجعية التي تكشف عن علاقة ظاهرة، وأخرى خافية، ومن هذا الانكشاف يتبدّى أنه لا بدّ للمتلقي من قراءة النصوص عله يصل إلى إجابة لما يدور في ذهنه، ذلك أن العنوان لم يأتِ انتقاءً من عنوان إحدى قصائد الديوان الداخلية ، وعلى هذا البعد يبدو اختيار الشاعر للعنوان له ما ورائيته، وهو عنوان لافت قامت بنيته اللغوية على التركيب الإضائي ، وهو أسلوب في الصياغة يمنح اللغة طاقة من الخلق والتجدد التي تبعث على الدهشة نتيجة جمع غير

المتوافق ضمن السياق اللغوي؛ فما العلاقة التي يُمكن أن تجمع بين الرحيق وهو من حقل الرائحة مع أيلول أحد أشهر فصل الخريف؟

إنَّ استقراء شعر الحنظل يمكن أن يشي بإشعاع يُضيء على ذلك الاختيار الذي ربما يُحيل على حدث ماضٍ في حياة الشاعر ، وهو سقوط صاروخ بالقرب منه وهو ما أشار إليه في هامش قصيدته (خواطر في دائرة الموت) :

لَمْ يُعَدِّ يَحْضُرُنِي إِلَّا نُبُوءَاتِ الْفَنَاءِ

لَمَحَاتِ عَبْرَتْ أَشْتَاتَ بَالِي

أَوْصَلَتْ لِي كُلَّ تَأْرِخِ الْحَيَاةِ

عَرَضَتْ لِي بَانْحِسَارِ الذَّهْنِ

وَشُرُودِ اللَّحْظَاتِ

صُورًا تَشْبَهُ أُمِّي

وَخِيَالًا لِنَبِيِّ كَأَبِي

يَسْتَنْهَضُ عَزْمِي

إنني وحدي هنا أهذي بمفترقِ الزَّمانِ

إنها اللحظة الفاصلة بين حياة تتبدى في نهايتها، وموت محقق يتلمَّسه الشاعر عبر حادث سقوط الصاروخ، وهنا تتوقف الذاكرة عند صدمة الحدث، وقد تحوَّلت إلى أشتات بفعل الدهول الناتج عن وقع الصدمة، وهول الموقف

ومفاجأته الشاعر الذي يجد نفسه في لحظة واحدة يستعرض شريط الحياة، وكأنها مجرد لحظة يكابد مأساتها، وإزاء هذا الواقع لا يجد سوى صورة الأم التي يحقق من خلالها لحظة أمن يتخلص خلالها من رعب المكان، لعلّه يجد نوعاً من السلام الداخلي باستدعاء صورة الأم، وهذه الاستعادة تحتاج إلى قوّة فاعلة تمكنه من تحقيق استعادة القوة اللازمة للخلاص من سيطرة الجو الخائق الذي يحيط به؛ فيتكىء إلى صورة الأب الذي يجد فيه المخلص بما أسند إليه من صفة النبي الذي يحمل البشرى والسلامة، كما يعني في رمزيته القوة التي يحتاج إليها لتقوي من عزيمته، وترفع من معنوياته للنهوض من جديد في مواجهة واقع الخوف الذي يعتم عليه الرؤيا الباصرة والرؤية البصيرة في الآن نفسه.

وبعيداً عن تلك المرجعية يبدو العنوان رمزاً شعرياً يُحيل من ناحية سيكولوجية على تحديد زمني يتعلّق بتأخر الشاعر في إصدار نتاجه الشعري إلى مرحلة متأخرة من العمر الذي عبّر عنه برمزية أيلول، وهو من حيث الفصل الذي يأتي فيه والترتيب في العام يأتي تجسيداً لمرحلة متأخرة من العمر سعى فيها الشاعر إلى إصدار شعره في ديوان جاء شاملاً تجربة الشاعر الحنظل الذي تنوعت فيه الموضوعات ما بين الموضوعات الذاتية التي لم تنغلق على ذاتها إلا لتكون تلك الذات جسر عبور وبوابة وصول إلى الآخر، ومن الفرد إلى الجماعة، كما تبدّت موضوعة الوطن بحضورها اللافت. وعلى الرغم من بُعد الشاعر الجغرافي عن وطنه الأصلي العراق إلا أنه ظلّ متجذراً بأرض العراق، يحن إلى مياحه، مُستذكراً نسيمه متفياً سعف ظلال نخيله، كما حضرت واقعية الاغتراب في شعره؛ لتكون موضوعاً من الموضوعات التي تكشف عن عمق التعلق بالوطن من خلال مكابدات المغترب التي يعيش مأساته مضاعفة، وهو إحساس الحزن الذي يشعر فيه، ولو كان يعيش في قمة السعادة، وهذا الشعور نجده يتجلّى في قصيدته التي

يُصوّر فيها أجواء الحانة وما فيها من أجواء باعثة على المسرة والفرح، ولكن هيهات للشاعر أن يعيش تلك السعادة، وقلبه ممتلىء بالذكريات، وعقله يخترن مئات الصور والقصص الحزينة يقول فيها :

أرنو لكأسي كالغريب

كأنما خَمري بها حسُّ كئيب

نقيّةُ صفراءُ أحسبُها سُحوب

يا كأسُ

هلْ جئنا لننسى بالحُميّا

أمْ لكي نأسى على وطنٍ سليب!؟

إنَّ انشغال الشاعر بالهمّ الوطني يجعل منه امراً يحمل الوطن في حلّه وارتحاله، وكأنه الشاعر الجاهلي الذي لا يغادر الطلل، مهما نأى وابتعد عن الديار، وها هو الشاعر يستنسخ من الكأس صديقاً يُوجّه إليه الشكوى ويبيته الألم والحزن الذي يشعر به تجاه الواقع الذي يعانيه من الوطن رغم ابتعاده عنه، إنها العاطفة التي تتملك الإنسان؛ فلا ينفلت من الوطن إلا بجسده؛ فيما روحه تظلُّ حبيسة ارتهانها للوطن المعشوق رغم قسوته وظلمه على الشاعر العاشق وكأني بالشاعر يُردّد صدى قول الشاعر القديم قتادة أبو عزيّز الذي تولى أمانة مكة المكرمة عام 597 هـ وتوفي عام 617 :

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ وأهلي وإن شحوا عليّ كرامٌ

وتبدو تجربة شاعرنا الحنظل تجربة منفتحة على أكثر من رؤيا، وأسلوب شعري إذ يجد القارئ أن شعر الديوان قد جاء منفتحاً على كل التجارب الشعرية السابقة؛ فنقرأ قصيدة العمود إلى جانب قصيدة التفعيلة، وكذلك القصيدة النثرية، وهو في كل تلك الأنماط الأسلوبية في التعبير، وطرائق التصوير بقي أميناً على خصوصيته في البوح والرؤيا التي تجعل من شعره ذا خصوصية تميزه من غيره من شعراء جيله، كما يلحظ المتمعن في شعره تأثير الثقافة العربية والغربية التي تجلت ظهوراتها عبر تناصيات إحالية لم تتبدّ بشكل ظاهر، وإنما كانت ظللاً موشية قصائده بإشعاعاتها. ولا أعدو الحقيقة إذا قلت بأنّ في داخل كل شاعر فيلسوفاً، وهو ما يتجلّى في ديوان شاعرنا الحنظل في قصيدته التي يشي عنوانها (ظنون) بمنحائها ذي السمات الفلسفي، إذ الشك أول طريق للمعرفة، وهو ما كشفت عنه هذه القصيدة التي نهضت على السؤال والجواب الباعث على الحيرة وبقاء السؤال منفتحاً على غير تأويل وأكثر من إجابة يقول فيها :

أيها الطينُ الذي أعميت ظني

فيمَ للشمسِ ضياءٌ

إن يكنْ ما تضيءُ الشمسُ

لا تجلوهُ عيني

إنها الحقيقة التي يسعى الشاعر إلى اكتشافها، والبحث عنها، وكأني بالشاعر يحيل على مقولة الشاعر أبي الطيب المتنبي:

وما انتفاعُ أخي الدُّنيا بناظرِهِ إذ استوتَّ عندهُ الأنوارُ والظلمُ؟!

ويلجأ الشاعر إلى القصيدة العمودية التي يجد القارئ فيها الشاعر - وعلى الرغم من ارتدائها العباءة الخليلية - إلا أنها تتبدى عصرية بلغتها، وحضارية في رؤاها الفنية وطروحاتها الفكرية ولعلَّ خير ما أختتم فيه هذه الوقفة في حضرة الشعر ومقام الشاعر عادل الحنظل قوله:

أسعدُ العمرِ أن تكونَ حبيباً يطلبُ الحبَّ منهجاً واعتناقاً

فأنا والهوى وسحر الليالي أشبهُ الماءَ جارياً رقراقاً

ينحت الصخر كي يراه جميلاً ومُذيبٌ بمدّه الأعلاقاً

وأخيراً أمنياتي للشاعر عادل الحنظل استمرار العطاء والمزيد من الإبداع في دواوين لاحقة، وحياة يرتدي فيها لبوس الصحة وكمال السعادة.

د. وليد العرفي

سورية / حمص / جامعة البعث

في 17 / 10 / 2020 م



رؤية .. خارج السور

صليتُ في سرِّي
وكأسي ملؤها صوّر
وأفكارُ تحوُّك الضوء أشرعةً
لكي ترقى الى عهدِ الإله
وأقمتُ في ليلي .. نجياً
داعياً
غيرَ الذي عبدَ الصلاة
وولجتُ في روجي
لعلي أدركُ المعنى
وأسبُرُ غورَ مُنغلقِ الحياة
أوليسَ هذا كانَ مرعى من يصلي في أناة
الليلُ يُبدي أنجماً
براقةً



ليست سوى حطبٍ و نار؟
في بعدها تَسْتَلْهُمُ الشعراءَ في الأسحار
فلمَ اليمينُ بها لِمَن خشي العِثار؟
أدري
وذا سببُ
تناثر فوقهُ شكي
وألقى دونهُ فَرَعِي بعمرِي
فجاءَ لي في خشوعي الوحي
من غيرِ استتار

**

سَبَّحْتُ كالأشجارِ في فلكِ النهار
ألوي وُريقاتي إلى حيث الضياء
آمنتُ بالنورِ الذي مَنَحَ النِّقاء
لا ظلَّ إلا ظلَّ أسئلتِي
وقد طافتُ لما بعدَ السماء



زِيوسُ نادى مِن هناك
غيري سيأتي فاجتنب منه النداء
فالكلُّ عَظْمُهُ الحَفَاءُ
إني على الأرضِ
أستنطقُ الاشياءَ حتى تنطقُ الأشياءُ
إن لم يكن في النهرِ
إلا بعضُ أطيانٍ وماء
فأنا به سيلٌ
وقد عصَرَ الصخورَ
وأودعَ المجرى تواريخَ الفناء
قد قلتُ يا نفسي كفى
أن تنهلي من داخلِ السورِ الرجاء
الحُمقُ أن تُستعَظَمَ الأوهام
من لا يرى في الشمسِ إلا ضوءَها
قد صارَ منهجُهُ التُّقى



لكنَّ عَيْنَ المِتَّقِي عِلَلِ النُّهْيِ
سترى بها ما يَسْتَقِيمُ بِهِ البقاء
**

هل تحبُّ الأَحداثُ من إثمِ القَدَرِ
أو يعرفُ الجذُرُ الذي في العمقِ
دوراتِ القمَرِ
هل تفهمُ الأغصانُ
في الخبثِ الذي حَبَسَ المِطَرِ
كلّا ..
بلى ..
أو ربّما ..

لكنَّ مَنْ عمِيَ النُّهْيِ فقدَ الأَثَرِ
أو أَرَجَعَ البلوى إلى قصرِ البَصَرِ
النفْسُ تهفو أن تُصدّقَ في المُحالِ
معاجزا



كي لا يحيق بها
من مَحْبُأً في الكونِ
مُستعرُّ الخطرِ
سأقولُ
لَمَّا ينتهي دربُ السفرِ
ما نحنُ إِلَّا رَجْعُ دَقَاتِ
ودفقُ من كهاربِ
تبعثُ الروحَ اختمارا
في مَعاصِرَ للخَدَرِ



حكايتي

وحانئُ

تخالها أسطورةً من ألفِ ليلةٍ وليلةٍ
يجولُ في أركانها الخيام
يُزينها قمرٌ أُعدَّ للإغواء
في لونه تستغرقُ النفوسُ في الأحلام
تعومُ في أنوارهِ الأعناقِ والأثداء
يستصرخُ الرغباتِ في صنعِ الحرام
فوقَ الموائدِ
يرقصُ الشمعُ الذي يهتزُّ من زَفَرَاتِ آه
يتقاسمُ الأضواءَ منه زجاجُ أقداحِ النساءِ
وأحمرُ الشفاهِ
حينَ يُسكبُ الرقراقُ في الفمِ الرطيبِ
تظنُّه اللألاءُ يطفو في سناه



تلك اللمى

لما تُقبِلُ الطِلا

بنشوة العطشى لمغرمِ حميم

تظنّها تدعوك أن تذوقها

لكنها منيعةٌ

إلا لذي حظّ عظيم

**

دخلتها

متأملاً أن أقتفي أثر المسرة

متخفياً

كسارقٍ مستبطنٍ في الليلِ سرّه

**

يتهامسُ الجلاسُ كالأطيار

حرائرٌ من حولهنَّ يُطوّفُ الولدان

مشبوكةٌ ساقٌ بساق



يستمرئونَ الريقَ في حمى العناق

إلا أنا

وحدي تمازجُ خَمرتي الأحزان

أَيضُنْعُ الساقِي خَلِيطاً من همومي

لَيَسْقِينِي الكُرُوب

أم أنني تَمالتي الأشجان

أرنبو لكأسي كالغريب

كأنما خَمري بها حسُّ كَثِيب

نَقِيَّةٌ صفراءُ أحسبُها سُحُوب

يا كَأْسُ

هل جننا لَنَنسى بِالْحَمِيّا

أم لكي نَأسى على وطنٍ سَلِيب

ويحي أنا

تتساقطُ الضحكاتُ حَولي

من ندامي

ليسَ في أوطانِهِم مثلي نُدُوب



كسيرةٌ عيني
تري الذينَ ينتشون
وتحسدُ الذينَ يضحكون
ويثملونَ بلا تذكّرٍ ما مضى
بلا سُجون
فليسَ فيهم من له أُخٌ
يشيخُ في السجون
ولا ابنُ عمٍّ قطعتُ أوصالهُ
قنابلُ المجاهدينَ في الدروب
ولا غريّرُ أمهٌ شابت على فقدانهِ
قبلَ المشيب
أيصحُّ هذا
إنني فيما تبقي في سنيي من متاع
تغتالني الحسراتُ كالموبوءِ وحدي؟
بدلتُ جلدي
علني أنسى بأني



جئتُ من بلدِ الضبايع
متمنياً أن أُبدَلَ السلوى بحزني
لكنّ تحتَ الجلدِ أصلاً كالشعاع
يدلُّ من لا يعرفُ المخبوءَ عني



خواطر من دائرة الموت

كيف لا تنهالُ في النفسِ الهواجس

حين تسعى تطلبُ النورَ

ولا تدري

متى يأتيكُ مرسالُ الهلاكِ

ناثراً حولكُ أشلاءَ الفرائسِ

كيف تمضي

ونواحُ الثاكلاتِ

ينذرُ الغادي بقتالٍ قريبٍ؟!

آه ربّي

وسؤالي .. هل أعود؟

وأنا أحبسُ في رأسي الوسوس

وأُنقي كدّرَ الأفكارِ في معوّجِ دربي



جاء مبعوثُ الدّمار
باحثاً عمّن رماه الحظُّ
في هذا المّدار
هاتِكاً خطَّ الشُّروقِ إلى الغُروب
مُعلنًا فُجْرَ العدم
أدخَلَ الأرضَ بأرجاءِ السّماء
نَدَفَ القاعَ وأحشاء القبور
ألجمَ النورَ فأعمى في الضياء
جَعَلَ الوقتَ حساباً في هَباء
لَعَقَ الموتُ بطونَ اليافعين
وانبرى يسلبُ الأنفاسَ منّا
خازنُ النار
نابشاً بينَ الرّمم



ناعياً من غادروا قبل الأوان
غافلاً عني طريحاً في النثار
كغريقٍ في تراب..

ودُخان

لم يعد يحضُرني إلا نبوءاتُ الفناء

لمحاتُ عَبَرْتُ أَشْتَاتِ بالي

أَوْصَلْتُ لي كلَّ تَأْرِخِ الحِياةِ

عَرَضْتُ لي بانحسارِ الذهنِ

وشرودِ اللَحَظَاتِ

صِوَرًا تُشَبِّهُ أُمِّي

وخيالاً لِنَبِيِّ كَأَبِي

يستنهضُ عِزِّي

إنِّي وحدي هنا أهذي بمُفْتَرِّقِ الزمانِ



ما لأطرافي حُدود
قد هَوَتْ فوقِ نُثالاتِ المكانِ
تحملُ الأنسامُ أنباءً عن الموتى
وتمزيقَ الجلودِ
هامدٌ كالمُثملِ في كعبِ النهارِ
يركُّني قلبي لكي أفهمَ أسرارَ النجاةِ
باحولالِ الوعي
في قعرِ خَسيفِ
هكذا
أمسيتُ كالكلبِ الطريدِ
حينَ يقعى في متاهاتِ الهُروبِ
أغبرا يعجزُ عن كبحِ الجُفولِ
أرضعُ الرعبَ وثندي الموتِ يسقيني الذُهلِ



بين ومضِ الحِسِّ
وانحسارِ الدِّمِ في الجسمِ الهزيلِ
وصراخِ الروحِ في نبضِ الوريدِ
لمسَتْ كَفِّي نتوءاتِ الرصيفِ
بارتعاشٍ .. مثلَ أعمى
حينَ يشْتاقُ إلى وجهِ حبيبِ
همتُ أحمو
لا أرى مني سوى عُقْبِ أنفِ
وبقايا من غبارِ
تخرقُ العينَ بأهدابِ الجُفونِ
صرتُ مثلَ القنفذِ المرعوبِ
للشمالِ .. للجنوبِ
حينَ ضيَّعتُ اتِّجاهاتِ الدبيبِ



لَاخَ لِي وَسَطِ انبِلَاجَاتِ الْبَصْرِ

رَحِمٌ أَفْعَرَ فَاهِ

يَا لِنُوبَاتِ الْقَدَرِ!

صَاحَ كِي أَجِثُو هُنَاكَ

فِي سَلَامٍ؟

رَحْتُ أَدْنُو

زَاخَفًا فِي رِيْبَةِ الْعَاصِي الشَّرِيْدِ

فَاخْتَوَانِي فِي الظَّلَامِ

مُسْدَلًا حَوْلِي سِتَارًا مِنْ سُكُونِ

كَوْلِيْدٍ لُفَّ بِالْأَسْمَالِ

أَلْقَتْهُ أُمَّ أَنْجَبَتْ ابْنَ الْحَرَامِ

هَاهُنَا

لَمَّا خَبَا بَعْضُ الطَّنِينِ



ليتني أسمعُ تكبيرَ الجوامع

ونواقيسَ الصلاة

ليتني أصغي لصيحاتِ السكاري

وانتشاءِ العابثين

فيك يا شارعَ بشار

أيُّ صوتٍ

سيُريني

أنّ هذا ليسَ نفخَ الصورِ في يومِ النشور؟

لم أكن أدعو.. ولكن

باقترابِ النفسِ من نابِ المنايا

يهرعُ العقلُ لتصديقِ النذور

علّها في غفلةٍ

تُجدُ ملتاعاً



وقد أدرك، لَمَّا انهار،

آثام الخفايا

توضيح

في أيلول من عام 1987 كنت في آخر النهار ماشياً في شارع بشار بن برد متوجهاً الى سوق البصرة القديمة للتبضع، وعلى حين غرة سقط صاروخ إيراني على مسافة قصيرة مني، فاصطدمت بشدة بالأرض، مغطى ببعض الحطام. وقع الصاروخ في ساحة ترابية صغيرة، فأحدث دماراً وأثار الرعب الشديد وأحال الجو الى سحابة تراب تعمي البصر. زحفت على رصيف مكسر دون وعي وعثرت على باب دار اقتلع نصفها الانفجار ودخلت أحبو متلمسا طريقي بصعوبة في ظلام دامس. كانت الدار خاوية من أهلها الذين هجروها مثل الكثير من أهل البصرة بسبب القصف الإيراني المستمر. هذه الخواطر المنثورة تحكي تلك الحادثة في ذكراها الثالثة والثلاثين.



رسول

أنا رسول
لا أدعي النبوة
ولست مبعوث السماء
لم ينهني مشغل المجرة
فلم أكن هناك
قبل مولدي
بألف عام
وعالمي جعلته كما أشاء
وسنتي
بلا عقاب
بلا جحور
بلا ضكوك
ولا حساب



في عالمِ الغُيوبِ
ما في شريعتي ظلام
فالضياءُ لا ينام
إنْ لم يكن هنا
ففي الجهاتِ الأربعة
يراهُ من يبغضُ الشكوكِ
وما دعوتُ مؤمناً
ليغمضَ العيون
لأنَّ أمّتي بلا عيوب
خمورُ حانتي
أبيعتها هنا
يشربُها من يدفعُ الآن
فلا أبيعُ بالديون
لحاجزي المقاعد
برحلةٍ مؤجّلة



لموعِدٍ بعيدٍ
لي جنّةٍ.. أَجَلٍ
لكنها بلا أَجَلٍ
ولا إماء
ومثلها نار
أوقدتها كي تحرق الأسرار
المؤمنون في رسالتي
أحرار
وليسَ بينهم عبيد
صلاّتهم متى أرادوا
بلا سُجود
يعكّرُ الجباه
وليسَ إعجازي وعود
فلا أقدّسُ الموتى
ولا الخلود



وَدَعَوْتِي تَعَاشِرُ الْأَحْيَاءِ
كَمَا رَفَضْتُ أَنْ أَضْيِفَ
عَلَى رِسَالَتِي الْأَسْمَاءِ
لَأَنَّي رَسُولٌ
قَلْبِي هُوَ الدَّلِيلُ



ميتا فيزيقيا

ألقوك جسما عاريا

تحت السماء

أترى عرفت بما يخبئه العراء

قالوا لروحك رفر في.. واستأنسي

علّ انعتاقك من قيود الجسم

يمنحك الصفاء

فمن العدالة أن ترى

ما حرّمته عليك أنظمه البقاء

ستحوم فوقك في الخواء مخالبا

لكن ذلك ما يشرعه الخواء

لا قيد، لا أصوات، لا متحكما

أو أمرا أن ترتدي ثوب الرياء

في خلوة

لا سيّدا فيها سواك



تجدُ الأمانِي كلَّها.. مبسوطَةً

فاخترْ لذاتِكَ ما تشاءُ

نهجانٍ في جَوْفِ الردى

تلقاهما..

كلُّ يقولُ حَلَّتْ أهلاً في اللقاء

هذا يقودك مُغرِيًا

كي ترتوي من خمرةِ الأعنابِ

كأساً تلوَ كأس

بين أردافِ الإماءِ

كشهادةٍ لك أنَّ شيمتكِ الدعاءُ

تنسى ولا تنسى

تحى ولا تحى

ترضى بلا شكوى

فليسَ حولكَ سامعٌ منكَ الشكاءُ

شيئاً ستُدركهُ



وقد أُعْيِيَتِ دُونَ مَشَقَّةٍ
وَنَصَبَتَ مِنْ تَمْسِيدِ أَكْفَالِ النِّسَاءِ
مَنْ طَبَعَ جِنْسَكَ أَنْ يَمَلَّ
وَإِنْ تَنَعَّمَ فِي الرِّخَاءِ
أَفْحَسُنُ رَبَّاتِ الخُدُورِ البَاكِرَاتِ
وَقَصْرِكَ الزَّاهِي عَلَى نَهْرِ الحُمَيَّا
سَوْفَ يَعْطِيكَ الرِّضَاءُ؟
أَنْظُرْ إِذْنُ
لَفْتِي غَوَى فِي نَهْجِهِ
أَرْخِي لِرَغْبَتِهِ القَضَاءُ
سَيَطِيرُ مِنْ أَرْضِ الخِلَاصِ مَحَلَّقًا
كَالطَيْرِ نَحْوَ مَفَاذِهِ مِنْ ثَلْجٍ
لَا حَوَرَ فِيهَا لِلسَّقَايَةِ
أَوْ قُطُوفًا لِلهِنَاءِ
سَيَهِيمُ حَرًّا فِي الصَّقِيْعِ



ينادُمُ الأرضَ التي
أعطتهُ من قبل انتشاء
لا منتدى فيها يطوفُ به
ذوو أعجازٍ أشبهُ بالحسانِ لِمَن يشاء
يلقى هنالكَ مارداً
لا شكلَ يُشبههُ
يحيطُ به رفاقُ أوفياءٍ ؟
البردُ يوقدُ جذوةً فيه
حممُ البواطنِ ليسَ يمنعها انجمادُ السطحِ
أو قفرٌ إذا قفرَ الخلاء
هذانِ درباكُ اللذانِ تراهُما
قيداً من الذهبِ الجميلِ
وآخرَا
حُرُّ به
تمشيهِ دونَ مخافةٍ



إِنْ كُنْتَ فِي مَلِكٍ
فَلَيْسَ يَمْنَعُكَ انْتِمَاءٌ



ظُنُون

نَظَرَ الْوَاجِلُ لِلنَّجْمِ

فَصَلَّى

وَاعْتَلَى

يَرْكَعُ لِلْمُبَهَمِ لَيْلًا

ثُمَّ نَادَى الرَّوْعُ فِي خَفَقَاتِهِ

وَيْكَ ...

ذَاكَ النَّجْمُ نَارٌ فِيهِ تَصَلَّى

فَانْبَرَى

يَلْهَجُ كَالرَّائِي لُقَى

قَدْ أَتَانِي الْغَيْبُ

فِي رُشْدٍ تَجَلَّى

وَدَعَا..

مِثْلَ الَّذِي يَدْعُو الرُّؤَى



نجمٌ ...
إني طائعٌ قلباً وفِعْلاً
أعْطِني
منك نذيراً للتُّقى
أيها الساكنُ بُرجاً
ليس يبلى
طافَ في الأفقِ شهابٌ
ظنُّهُ
آيةً من كاسرِ
ربِّ ومولى
هكذا ...
قالت لنا في سومرِ
كُتُبُ الأَطْيَانِ
عن ماضٍ توَلَّى



نابضٌ قلبي
بإيمانٍ جرى في دمي
من قبل أن ينخطَّ إسمي
قيلَ
ذا أمرٌ مردوخٍ
وذا عُرْفُهُ
والعُرْفُ موصولٌ بحُكْمِ
أُتْرَى
في الطينِ سنّوا ؟
لن تَرَى
غيرَ ما في الطينِ من نقشٍ ورسمِ
ليتنى
أعرفُ ما حمَلْتَنِي
أيّها الماضي الذي أربكُ فهمي
لستُ أدري



هل لمردوخ يدُ
إن قضى العيشُ بسعدٍ
أو بغمّ

أو لعشتارٍ سهامُ
أضرمّت نارَ عشقٍ
واستباحَت قلبَ تيمٍ
هكذا العمرُ مضى

في ما مضى
لا يرى في الظنّ
إلا فيضِ إثمٍ

لا تلمني
إن أنا غيرُ الأنا
أو تمادى
لكّ ما أتلوهُ عني



فانقسامي
بين أيامي انقضى
لم يعد في العمرِ عُمُرٌ
للتأني
وسنيني
ضاقَ فيها المُنْتَهَى
كيفَ لي
أسرفُ فيها بالتمني
هذه الدنيا كغصنٍ مُثْقَلٍ
بازديادِ الحملِ
يُبلِيهِ التثني
يَبْدُرُ الماضي بعهدِ غائرِ
وتُرَوِّي
زرعَ ذاكِ البذرِ مُرْني
سوفَ أُلقي وزرَ ما أورثتني



أيهَا الطينُ الذي
أعميتَ ظني
فيمَ للشمسِ ضياءً
إنْ يَكُنْ مَا تُضيئُ الشمسُ
لا تجلوهُ عيني



جَنَّةُ مُبَكَّرَةٍ

انصتي إن أفلَ لِمَا لَا أَقُولُ
بَعْضُ بَوْحِي وَإِنْ أَرَدْتُ ثَقِيلُ

إِنِّي كَالنُّجُومِ تَبْدُو كَثَارًا
أَمَّا ضَوْوُهَا خَفِيْتُ ضَّئِيلُ

فَاسْتَدَلِّي بِلَمَعَةٍ فِي مَدَارِي
عَلَّهَا تُخَيْرُ الَّذِي يَسْتَحِيلُ

هَذَا أَنَا عَاشِقٌ سَبَقْتُ اشْتِيَاقِي
مِثْلَ بَرْقٍ وَرَعْدُهُ قَدْ يَطُولُ

هَلْ كَمِثْلِي يَسْتَعَذِبُ الْحُبَّ شَيْخُ
أَمْ لِحَوْفِي إِذَا خَلَيْتُ أَزُولُ؟

أَحْسَبِينِي كَجَذْرِ نَبْتٍ كَمِينِ
إِنْ جَرَى الْمَاءُ حَوْلَهُ يَسْتَطِيلُ

وَخُذِي مِنْ مُسْتَضْعَفِ الْعَمْرِ حُبًّا
فَهُوَ كَالْخَمْرِ طَيِّبُهَا إِذْ تَحُولُ

لَسْتُ مَمَّنْ إِذَا رَأَى الْكَأْسَ مَلَأَى
يَدْلُقُ الْخَمَرَ كِي يُقَالَ اسْتَفَاقَا



وَكَذَا كَلَّمَا جَفَانِي عِشْقُ
أَمَلِ الْكَأْسِ لَوْعَةً وَاحْتِرَاقًا

لَيْتَنِي مَا أَضَعْتُ مَنِّي نَهَارًا
أَوْ مَسَاءً أَسْتَصْعِبُ الْأَشْوَاقَا

مُسْتَعِيدًا مِنَ الْهَوَىٰ بِالتَّعَيِّ
أَنَّ فِي الشَّيْبِ تَوْبَةً وَانْعِتَاقَا

أَسْعَدُ الْعُمُرِ أَنْ تَكُونَ حَبِيبًا
يَطْلُبُ الْحُبَّ مِنْهَا وَاعْتِنَاقَا

فَأَنَا وَالْهَوَىٰ وَسِحْرُ اللَّيَالِي
أَشْبَهُ الْمَاءَ جَارِيًا رَقْرَاقَا

يَنْحَتُ الصَّخْرَ كِي يَرَاهُ جَمِيلًا
وَمُذِيبٌ بِمَدِّهِ الْأَعْلَاقَا

يَنْطِقُ الشِّعْرَ، مَنْ يَرَاكَ، ابْتِهَالًا
لَيْسَ فِي الشِّعْرِ رُوحُهُ إِنْ عَدَاكَ

تَخْمُدُ النَّارُ فِي السَّقَاءِ وَتُخْبُو
وَاشْتَعَالِي دَوَامُهُ بِسِقَاكَ



فَدَعَيْنِي اسْتَمِرُّ الْعَشْقَ إِلَيَّ
لَمْ أَجِدْ مَوْلِدِي بغيرِ هَوَاكَ

عَبَّرَ الْعُمَرَ نَحْوَ عَيْنِيكَ شَوْقِي
وَسَنِينِي تَجَمَّعَتْ بِلِقَاكَ

إِنْ أَكُنْ وَرْدَةً فَذَاكَ لِأَنِّي
أَعْبَقُ الْعِطْرَ مِنْ عَبِيرِ لُمَّاكَ

فِي ذِرَاعِيكَ صَهْتُ إِشْعَاعَ شَمْسٍ
يُرَشِّفُ النُّورَ عَالَمِي مِنْ سَنَاكَ

جَنَّةُ الْخُلْدِ لِلَّذِي قَامَ يَدْعُو
وَأُخْلُودِي أَضَعُّهُ لَوْلَاكَ



غزوة متأخرة

أيها القادم من دنيا الخيالِ

أيها القاتلُ جهرا

بالجمالِ

لحتَ لي في غفلةٍ ...

أنكرتُها

بعدَ عمرٍ

عبثتُ فيه الليالي

لم أكن قبلكِ إلا ساهراً

ليسَ في حسابنه

غيرُ الزوالِ

ليتني أعرفُ..

هل صاعقةٌ

برفُها أنتِ..

أصابتِ في عُجالِ



كيف أرسلت الهوى

مستعمرا

بعدما كنتُ خليئاً

لا أبالي

رَبَدُ الأيام غطى مفرقي

واستحالت رغبتي ياساً..

فمالي

صرتُ منقادَ الهوى

مستسلماً

يعتريني فيك ما تخفيه حالي

أنا لا أنكرُ.. قد أغويتني

إنَّما

أعجبُ من فرطِ اعتمالي

تهتُ في عينيكِ حتى خلتها

مثلَ بحرٍ

مغرقٍ



بالموجِ عالي
يا لقلبي
منك لحظٌ هدّه
ولنفسِي
سرّها فيك انشغالي
هل يحيلُ اللحظُ قلبي عاشقاً
ويعيد الشوقُ أيامي الخوالي؟
أنتَ
يا غامر نفسي بالهوى
يا حبيباً
حبّه فوق احتمالي
حوّل النارَ التي أشعلتها
جنةً
يُشفَى بها
منك اعتلالي
لا تسلني



فيمَ عادت صبوتي
أنت أولى .. يا حبيبي
بالسؤالِ



وحي الغاوين

في ليلٍ بددَ وحدته الوحي
توضاً بالشعرِ وصلّى
وتلا بضعة آياتٍ
من أشعارِ التوق
سلمَ من غيرِ سجود
سبحَ بضعَ ثلاثٍ
في مسبحةِ الشوق
رتّلَ من وحي ضرامِ الوجد
سُورا أحرفها خمرة صبّ
كتبتّها فوقَ سطوعِ البدر
جنيّةً وحي
عاشقةً لم يرها منذُ فروض
ودعا بعضاً من أدعيةِ الغاوين



مَمَّنْ هَامُوا فِي اوديةِ الحُب
ممن إن قالوا فعلوا
جعلوا الحُبَّ سُلَافَ وضوء
أوليسَ الحُبُّ عبادة؟
كتبَ المجنون بليلى
أبلغَ آياتِ صوفية
أولَمَ تَكُ ليلي عشتاراً؟
ذاتِ الحسَنِ وسيِّدةِ الأكوَانِ السبعة
تُنزِلُ أطراسَ الوحي
قصائدَ قدسية
تخبرنا
منذُ رأى سيِّدُنَا فِي حوَاء
كتلةَ شَهِد
عشقَ الشعراءِ نساءً
جعلوهنَّ محاريبَ صلاة



أَتَقُولُ لِمَنْ قَامَ اللَّيْلُ
يَتَضَرَّعُ فِي السُّهْدِ
لِيَنَاقِي أَيْنَانَا
وَلِيَسْقِي فِينُوساً خَمَرَ رِضَابِ
تُشْرِكُ بِالْأَعْرَافِ وَبِالْأَقْدَاسِ
بِئْسَ ذَمِيمُ الْقَوْلِ
أَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الْحَبَّ إِلَهُ
يَجْلِسُ جَنْبَ إِلَهِهِ
يُثْمَلُ مِثْلِي
يَلْتَمُّ مِثْلِي
يَعْلَمُ كُلَّ غِيُوبِ الْعَشَقِ
لَا يَرْسَلُ لِلنَّارِ سِوَى
مَنْ يَنْشُدُ قَدَّاساً
مَنْ غَيْرِ صَحَائِفَ عَشْتَارِ الْأَبَدِيَّةِ



خَلْجَات

سَاءَلْتُ العِطَار
عن نبتِ يشفي داءَ الترحالِ
ويزيلُ الغربةَ في النفسِ
ويطْرِي يَبَسَ الأحزانِ
أخْبَرَنِي
ما عادتُ في بَلَدِي أمْكِنَةٌ
يهواها الزرعُ .. أو ماء
حتى الريح
تحملُ أدراننا .. وترابا
تذروهُ بأعين من عشقوا
في الليلِ مناجاةَ الأقمار
**

مسحوا عن وَرْدِكْ يا وطني



قَطْرَاتِ ندى الأصباح

خدشوا في الليلِ حياة الصمت

جعلوا أمّاً تبكي

أختاً تندبُ مَنْ راح

وأباً ما عادت في عينيه

غيرُ خيوطِ العزّةِ

تنسجُ في وهنِ

سترأ يُخفي جبلَ الأحزان

سرقوا يا وطني

منك صلاة الفقراء

ذبحوا إيمانك قرباناً

لعبادة أوثانِ الغرباء

**

أنبأني

شيخُ الأديان



أَنَّ عَمَامَتَهُ
تَحْوِي أَسْرَارَ الْكُونِ
وَحَبَايَا الْخَلْقِ
وَتَفَاسِيرَ كِتَابَاتِ الْإِنْسَانِ
مَنْ آدَمَ حَتَّى الْآنَ
يَعْرِفُ أَيْنَ هُوَ الْجَدُّ الْأَكْبَرُ
لَمَّا رَفَسَتْهُ إِلَى الْأَرْضِ
أَقْدَامُ الرَّحْمَنِ
حَدَّثَنِي
أَنَّ عُلُومَ الْإِنْسِ وَأَخْبَارَ الْجَانِ
مَنْ تَحْتِ عِبَاءَتِهِ أَخْرَجَهَا الْكُفَّارُ
أَنَّ بِهَاءِ سَمَاحَتِهِ
تَكْشِفُ كُلَّ الْأَقْدَارِ
تَغْفِرُ مَا فَاتَ وَصَارَ
لَمْ يَا شَيْخُ إِذْنُ



في بلدي
يُقْتَلُ من قالَ لكم ..
لا



مُخْتَطَف

(عائدٌ من ساحة الإعتصام)

فَارَقَهُ الوعي منذ ليال
في وحشةٍ جحرٍ كالقبور
سَكَنَتْهُ جراحُ العابرين
إلى المجهول
وبرعشةٍ جفنٍ خائرٍ
خَدَلَتْهُ أهدابٌ ثقال
أفرجَ عن إحدى عينيه
لما لظمته كفتُ كالجدار
كل مارآه احمرار
أكان ذلك من ضياء
أم دماء؟
لم يعد في ذهنه المنهوك



ما يدركُ الأشياء
حشَرَجَتْ في سمعهِ المخروق
تمتَمَاتُ خَرَجَتْ من خلفِ قناع
كالسعال
قبل أن يفهم في وعيهِ المشلول
ما السؤال
هَوَتْ على هامتهِ
قبضةٌ حقد دفين
فانسلَّ في غيبوبتهِ قرير

**

مُسجى
يسيلُ في فمهِ دمٌ دفيء
رَفَسَتْه رِجْلُ كي يفيق
لا يَسْمَعُ غير طنينٍ لذبَابٍ لا يحط
وَأنين



أَبْصَرَ فِيمَا تَيَسَّرَ مِنْ شَعُورِ
أَرْجُلًا لَوْجُوهُ فِي لثَامِ
تَلَكَّرُ لِحْمَهُ الْمَهْرُوءِ
وَأَيَادٍ هَزْهَزَتْ عُنُقَهُ بَازِدْرَاءِ
تَتَرَجَّى أَنْ يَسْقُطَ مِنْ فَمِهِ
اعْتِرَافِ
مَا عَادَ فِي الْجَسَدِ الْمَهْدَمِ مَوْضِعُ
يَشْكُو وَيَشْعُرُ بِالسِّيَاطِ
لَمْ يَضْرِبُونَ
لَمْ يَرْكَلُونَ
تَسَاءَلَ وَعَيْهُ الْوَاهِنُ عَمَّا يَفْعَلُونَ
وَلَيْسَ بِعَقْلِهِ السَّائِرِ صَوَّبَ الْمَوْتِ
إِلَّا رَأَى السَّاحَاتِ
وَوَجُوهُ لَصْحَابِ طَلَبُوا وَطَنًا
لَا يَعْرِفُ إِلَّاهُ حَيَاةً



فانحنى
مُعتقاً نفساً
حبسَتهَا كُسَارَاتُ عِظَامِ
أَنبَاءُ هَاتِفِ صَوْتِ
كُتْرَانِيمِ صَلَاةِ
نَمْ بِسَلَامِ
إِنَّ الرِّفَاقَ سَيُكْمَلُونَ



حَيِّبَةٌ

(في بلدي يقتلون الاحرار)

أُيْهِدَا الْبَلَدُ الْآكُلُ أَهْلُهُ

هَلْ تُسَمِّي وَطَنًا

ضَاعَ مِنْكَ الْاسْمُ

مَذْ صَرْتِ لِمَاجُورٍ وَظَنُ

وَسَمَا فِيكَ الَّذِي تَحْتَ السَّمَا

قَلْبَ الزَّمَنِ

كُلُّ تَارِيخِكَ مَدٌّ مِنْ سَعِيرِ

كُلُّ يَوْمٍ فِي نَوَاحِيكَ قِيَامَةٌ

مَا بِهَا إِلَّا طَرِيقٌ لِسَقَرِ

لَيْسَ فِي أَرْضِكَ مَأْوَى لَغِيُورِ

أَوْ مَعَادُ مِنْ شَيَاطِينِ الْجُحُورِ

بَلْ مَلَأْدٌ لِلَّذِي فِيكَ كَفَرُ



فَعَدَا لَا يَأْمَنُ حُرٌّ فَيْكَ ظَلَّةُ
صَارَتْ الْعُقْبَى
لَسُوِيٌّ
لِنَبِيٍّ
لظَهْوُزُ
أَوْ لِمَنْ صَاعَ مِنَ الْإِبْدَاعِ حَلْمَةٌ
طَعْنَةٌ مِنْ غَادِرٍ قَدْ بَاعَ أَصْلَهُ
جُرْحُنَا
أَنَّ شَيْخًا مِنْ شَيْوِخِ الْجَاهِلِيَّةِ
هَنْدَمَ الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ الْعِمَامَةِ
وَقَضَى الْحَرِيَّةُ أَنْ تَخْطُو كَمَا تَهْوَى
وَلَكِنْ فِي سِرَادِيهِ الظَّلَامِ
شَيْخَنَا
هَلْ وَرَثْنَا الْغَدَرَ حُكْمًا
وَنُكَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ



لا تَقُلْ في أرضنا حَظَّ آدمَ
أورسا
فوقَ تلِّ في حمانا لوحُ نوح
كيفَ نلوي جيدنا
صوبَ من صلَّى بنا من عهدِ سامٍ؟
أو بني صرحاً كقربانٍ وصامٍ
وبنا الأحرارُ صرختهم حرام
وكذا الأيتامُ تطعمهم قمامة



يا عراق

(من وحي انتفاضة تشرين)

يا دُخَاناً

يتلظى في رؤوس الشامخين

يا رصاصاً

يتشظى في عظام الحالمين

يا زُؤاماً أسوداً

يرسله الجبناء من خلف الحصون

يا حثالاتٍ أدلّة

يا سماء

ونواميس الديانة

هل من العدلِ المنزّلِ في الطروس

أنّ يضمّ الشّمّ سردابٌ لعين

ويُسجّى فوق لوح الموت

حافظُ عهدٍ لا يخون



ويعادى

مَنْ يرى موطنه

بيعَ في سوق النخاسة

لينالَ المجدَ فيه

بائعُ العرضِ وأفاقُ الخساسة

**

يا طواغيت الخيانة

يا عرأة النخوات

وفحول الاستكانة

حدوة الأفراس في جبهاتكم

لم تكن وسمه طهر

إنما وشم عارٍ ومهانة

بيد مسبحة

وكتابٌ عن فتاوى المُحرمات

وبأخرى ألفُ خنجر



للذي يعشق أرضه

وينادي: موطني

**

يا لهذا الوعد

فيك يا وطناً تداعى

غادرٌ يوسمُ بالبطولةُ

وأبيُّ يُنعتُ بالزُذالة

يا عراق

يا عروفاً في جسوم الأوفياء

مذ عرفناك

مَلتُ سوحك أشلاء الأباة

أفلعنُ ذاك

أم قدّر لأهلك أن يعذبهم ثراك؟



وطنُ الآهات

أيُّهَذَا الموطنُ المُستبَاحُ
كَيْفَ تُشْفَى فِي النَفوسِ الجِرَاحُ
قَاتِلوكَ اسْتَمَرَّووكَ ذُبِيحاً
إِنَّمَا مَا لِلزَّيْمِ ارْتِيَاخُ
أَطْفَاوَا فِيكَ الشَّموسَ وَلَكِن
هَدَّهُمْ أَنَّ العُلَى لَا تُزَاخُ

**

يَسْتَصغِرُ أَن يَموتَ كالأخْبَارِ القَدِيمَةِ
يَكشِفُ أَضْلاغَهُ لِلرِصَاصِ الغَادِرِ
كِي يَحْفَرَ بَيْنَ انْحِنَاءَاتِهَا سِيْمَاءَ البَطولَةِ
يَخِرُّ عَلَى أَرْصِفَةٍ تَحْتَضِنُ الدَّمِ
يَمُرُّ أَمَامَهُ كَاللَّحْظِ وَجْهَهُ أُمَّه
لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلِ بِلَوْنِ أَحْمَرِ



يبصقُ فوقِ جباهِ مُبَقَّعةٍ بالنكوصِ
ويرسلُ روحَه بين جمعِ الأنبياءِ
يخبرُهم أنَّ رعاياهم لصوصِ
**

كيفَ للنايشِ في كيسِ القمامةِ
باحثاً عن شرفٍ مهذورِ
ألقاهُ أصحابُ النيافةِ والفخامةِ
كيفَ للأنفيسِ المنقوعةِ باليأسِ
ألا تنشبَ أوجاعها الغاضبةِ
في خواصرِ الأدعياءِ
وملاكِ مفاتيحِ الجنانِ؟

جسدُ الفتى الذي نخرتهُ سَناءةُ القنَّاصِ
ليس كأجسادنا
منقوشةُ فيه صحيفةُ جردٍ بالقتلةِ



وأسماءِ البغاة

لم يكن أصبعه الرافضُ فوهةً مدفع

إنّما هزّ عرشَ القابع في القنّ

عجباً! كيف يخشى المُريبُ صوتَ بريء؟

أشياءُك التي قدّستها الذاكرة

وحُبك المدفون في العظام

يا وطنَ الآهات

أرجفني كنوبةٍ برد

لما تعازمَ بيننا اضطهادُ السنين

أنينٌ يصرخُ بالحنين



غنائم حرب الحانات

مَن جاهدَ منكم مثلي
من صاحبَ غانيةً في باريس
أو يعرفَ كل دروب الشقراوات
في سوهو.. في ديترويت
في كل نوادي الكفار
أنا جاهدتُ بديلاً عنكم
سيماً نضالي في وجهي
تشهدُ أُنِي
لم أترك حانةَ إيمانٍ
إلا فيها صلّيت
ودعوتُ لكم
حتى آخر قطرةٍ عهرٍ
في كأسِي



تتذكّر مسبّحتي
كم فخذاً باركّت
فلماذا يا شعبي الجائع
لا أحمّد إنّ عدتُ وزيراً
أو مأموراً في دار السلطان
وبنيتُ قصوراً
كي أتقرّب للرحمن
فغنائم حرب الحانات
جعلتني شرعاً
أحكمكم
وأصا دركم
وأجوس ليا ليكم بالدبابات
لا أملك أموالاً كي أطعمكم
فلقد زكيتُ وخمّست
وحججتُ مئات المرات



ووهبتُ لأبطالٍ مثلي مفتاحَ خزائنكم
أوليسَ لهذا جاهدتُ؟



إِبْتِلَاءٌ

فِي بَلَدِي
تَتَهَاوَى أَدْعِيَةُ الْبُؤْسَاءِ
فِي أَرْضٍ لَا يَنْبُتُ فِيهَا زَرْعٌ
لَا تَسْمَعُهُمْ سَمَاءٌ
إِنْ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ بِدَعَاءِ
أَوْ سَجَدُوا
إِنْ هَتَفُوا لِنَبِيِّ
أَوْ وَلِيِّ
مَا أَكْثَرَهُمْ فِي بَلَدِي الْأَوْلِيَاءِ
**

يُحَدِّثُ الْجِيَاعَ
مَلْتَحِيٌّ فَهِيمٌ
رَسَمَتْ جَمْرَةٌ مَلْعَقَةً حَدِيدِيَّةً



على جبهته العريضة

ثقبا أسود

يبتلع التاريخ

ويشع صنوف الإفك

تتناثر من فمه المقدس

علوم من عاش ومن مات

وحكايات جميع الأجناس

يتربّع فوق الشبهات

يخاطب أفواهاً فَعَرَتْ

إن ضام أصغركم كذب

أو سام أكبركم ذل

إن طاف بكم بلاء

فذلك من فرط الإيمان

يعلّم الحُفَاة

مراسيم الطهارة



وآداب المضاجع

وعناوين بيوت الجنة

وخرائط دور الحوريات

وسواقى الخمر الأبدى

**

في بلدي

نسجت عناكب علم الجهل

آلاف الأثواب

تتعزى

إن لم تلبس منها

أو تتستر في غير بلاد



ذكري الهروب*

حين تترك أرضك ليلاً
مخفياً في العتمة
لا تحمل إلا خوفك
تتلفت في شتى الأرجاء
تخشى غدر الحيطان
وتلوذ بصمت الموتي
كي لا تسمعك الأحجار
أو تبصر خوفك أبواب الجيران
تتعثر بالريح
تتمنى إلا يصدّر قلبك نبضاً
يسمعه كاتب تقرير الحزب
وتهرب في ذعرك كالمجنون
ويصبح دربك أطول درب



فستعرفُ أنك إن وصلتَ فلن تعود
ولن تعود..

فمن يتلَّقع بالظلام
كي يجدَ السلام
يرعبه الضياءُ في بلد اللثام

**

في وحشةِ تلكِ العتمة
أتلَمَّسُ جسمي
أتوجسُّ روعاً
إن كنتُ تركتُ به
ما يفضحُ اسمي
فأنا محظورٌ أن أعبرَ خطَّ التالوك
أو أعرفَ ماذا في الجهةِ الأخرى
لا أحملُ أوراقاً عني
غيرَ جوازٍ لفقئتُ به رسمي



ولقد غيّرتُ ملامحَ وجهي
كي أبدو مثلَ الصعلوكِ
وشطبتُ تواريخَ الميلادِ
وسرقتُ هويّةَ منكوذٍ مثلي
كي يخطأني حارسُ أمنٍ مسعور
ودسستُ بكّمي أدعيّةً من أمّي
تحرسُني من سحرٍ شرّيرٍ
أنا واللّوعةُ سرّنا نحوك يا طريبي
مجهولٌ يمشي للمجهول
هل تكشفني عين الجلاّد
فترى في وجهي هلّعي المكبوت؟
صوّرُ تتقافز في عقلي كاللّعنات
وتمرُّ ثقلاً لحظاتُ الرعب
ذعر..
ذعر..



وكأني مجرمٌ حرب

**

يتفرّسُ في وجهي شرطيُّ المخفر

ويقلّبُ صَفحاتِ جوازِ

ليسَ بهِ إسمي

نادى بصوتِ أشبهُ بالخنجر

أحرقَ أحشائي

يَبَسْتُ قَدمي

و فمي كالبئرِ المهجور

فقرأتُ صنوفَ الآيات

لا أدري إن كانت إنجيلاً أو قرآناً

أو هذيان

ودعوتُ إلهَ جميعِ الأديان

فأنا أرتعشُ كالسعفةِ في الريح

ممتقعٌ وجهي



يتمزق قلبي هلعاً
أن يفضحني هذا الشيطان

**

حينَ عبَرْتُ بلادَ الخوفِ
وكسرتُ القيدَ
وعرفتُ سعادةً أن أغفو
لا أخشى غدرَ الغدِ
طَفَرَت مَني دَمعةُ حزنِ
لا نشوةُ نصرِ
أفليس الغيمُ هنا ذات الغيمِ
فلماذا في بلدي يمطرُ دم؟!



*

لمناسبة ذكرى مرور 23 عاماً على خروجي من العراق مُتخفياً. في تسعينيات القرن الماضي وقع العراق تحت حصار مؤلم جعل العيش الكريم صعباً للغاية، لهذا سعى من استطاع الى مغادرة البلد، لكن النظام منع أساتذة الجامعة غير المتقاعدين من السفر ووضعت أسماؤهم في دوائر الجوازات وفي المنفذ الحدودي الوحيد آنذاك، منفذ طريبيل مع الأردن. كان السبيل الوحيد أمامهم للرحيل هو أما بتغيير أسمائهم في جوازات السفر أو التزوير بطريقة أو بأخرى، ولا يحملون معهم عند مغادرتهم أية وثائق تدل عليهم. كانت رحلتي للهروب من ذلك الواقع المرعبة للغاية، خرجتُ ليلاً من البصرة نحو طريبيل في السيارة مسافة ألف كيلومتر، وكانت مخاطرة كبيرة أن يُكشف أمري في أي من نقاط التفتيش. وكان من يغادر بهذه الطريقة يكتم أمره تماماً فلا يعرف بذلك أحد حتى من أقرب المقربين، لخطورة الوضع وخشية افتضاح الأمر، ولكثرة المخبرين من رجال الحزب الحاكم. هذه القصيدة تصف ليلة خروجي من داري متخفياً وحتى عبوري الحدود.



حكاية الصمت

في وطنٍ تناهَشْتُهُ الذئاب
لملمَ الغدُ اشلاءه
وأرتحل
خلفَ ظلمةً في النهار
واستوى فيه علوً وانحدار
كأنما محا الزمانُ بلادَ الأحرفِ الأولى
من سِجِلِّ الأولين

**

في هذه البلاد
سأهمُّ أنا
أغامرُ بين ضجيجِ الأعداء
وأرزحُ تحتَ عارِ السُّكوتِ
تسحقني حوافرُ الكلماتِ المكبوتة



تنازعني كي تكسر ارتجافِ الشِّفاه
وأغلالِ الذهول
مرغماً أحنقُ صيحةَ الخلاص
واجماً أجولُ بين وجوهٍ لا تملُّ الرياء
أيها الوطنُ الغائرُ في دَجَلِ الخائبين
كيفَ يستريحُ الحاملُ ذنبَ النكوس
في أُمَّةٍ عندها قيمةُ الكلام
رصاصةً في الجبين؟

**

لأنني
لا أملكُ ما يسترُّ عورةَ الصمت
وازدراء الضمير
آثرتُ العمى
واختفيت
بينَ جدرانٍ تبتلعُ الأصدااء



وحيثَ رأيت
طاردتني جريمةُ الإبصار
فاغتربت
هكذا انتهيت
ذلك المحببُ في كلِّ إتجاه
أيّ شيء تُراه الصواب
في عالمٍ أشاعَ خرافةَ العدل
وأسطورةَ الحقوق
بوخٍ خانسٍ في صلاة
أم صراخٍ رافضٍ لعين
لا تعلمُ ما الفرقُ السماء
ولا أنا؟



ذاتِ عُمر

ذاتِ عُمر
حينَ تعلَّمتُ أعدَّ
وأحبُّ سطوعَ البدْر
وزهاءَ اللون
وأرى في الغيمِ نقوشاً
أتمادى في حلِّ طلاسمِها
منذ رأى عقلي الغضَّ
أنّ مياهَ النهر
وهفيفَ السعف
وعريشَ الكرم
وتغاريدهِ يمامِ النخل
أشياءً يعشقها العقل
منذ فَطنتُ لمعنى الله



وسؤالي كيف.. وأين

ألقى في روعي

أستاذُ دروسِ الدين

أنَّ الكلبَ الأسودَ إبليسُ متنكّر

أنَّ خسوفَ الشمسِ

غضبٌ من عندِ المتجبر

حدّرتني ألا أشدو مثلَ الطير

أنَّ أعودَ قبلَ دخولِ الدار

أنَّ أتعامى في كلِّ نهار

علّمني ألا أخطو باليسرى

خشيةً أن يركبني الجنّ

جعلَ العطسةَ جرماً

إنَّ لم أتبعها بالشكر

وروى قصصاً ماتت

قبل ولادةِ جدّي العاشر



لا يفهمها ذهنٌ غرير
أخبرني
أني لا شيء
لستُ سوى بضعةِ كفر
إن لم يلمسْ أنفي طينَ الأرض
وأحيلُ الجبهةَ بقعةً فحم
أرعبني
صيرّ مني مسخاً
يتفاني في ذلّ النفس
كي ينجو بعدَ خرابِ العمر
من تحقيقِ الشرطةِ في جوفِ القبر



قِيلَ وَ قُلْتُ

تَسْتَمَطِرُ الصَّيْفَ، هَلْ فِي الصَّيْفِ مِنْ مَطَرٍ
وَذَابِلُ الْغُصْنِ عَارٍ دُونَ مَا تَمَرَّ
ذُو بَكَ الْعُمُرُ، هَلْ نَكَرَانُهُ سَبَبُ
كِي تُنْهَكَ الْقَلْبَ فِي وَجْدٍ بِلَا وَطَرٍ
هَرَعَتَ لِلْكَأْسِ ظَنًّا أَنْ مُتْرَعَهَا
يُزِيحُ عَنْكَ الَّذِي تَشْكُوهُ فِي الْكِبَرِ
فِي رَعِشَةِ الْكَفِّ وَالْهَامِ الَّتِي انْبَلَجَتْ
فَمَا نَصَيْبُكَ إِلَّا لَوْعَةُ النَّظَرِ
نَفْسِي تَهَيِّمُ وَتَأْبَى أَنْ يُفَارِقَهَا
مَا كَانَ مِنْ شَعْفٍ فِي جَذْوَةِ الْعُمُرِ
ثَلَاثَةٌ نَحْنُ، قَلْبِي، وَالْهَوَى، وَقِرَاحُ
الدَّنِّ، نَطْوِي صَفَاءَ اللَّيْلِ فِي السَّحَرِ
فَعَالَمِي لَيْسَ إِلَّا نَبْضَةٌ وَهَوَى
وَخَاتَمِي إِنْ مَضَى عَمْرِي بِلَا سَمَرِ



قَتَّالَةٌ هَذِهِ الدُّنْيَا إِذَا اخْتَجَبَتْ
عَنْكَ الحِسَانُ وَلَمْ تُبَسِّطْ لَهُنَّ يَدُ

وَلَيْسَ أَبْخَسُ مِنْ عَمْرِ خَوَاتِمُهُ
لَثَمُ التُّرَابِ وَأَفْوَاهُ الهَوَى مَدَدُ

مَنْ لَامَ عَشَقَكَ فليذهبْ لِمَحْرَقَةٍ
وَمَنْ لِحَاكَ فَقَدْ أَضَوَى بِهِ الحَسَدُ

لَاكُوا عَلَيْكَ حِكَايَاتٍ مُلَقَّقَةً
وَأَكْثَرُوا فِيكَ قَدْحًا مَالَهُ سَنَدُ

مَا قِيلَ لَغُو، فَلَنْ يَنْهَدَ لِي جِبْلُ
كَمَا أَرَادُوا، وَلَنْ يَنْفَتَّ بِي عَضْدُ

وَلَنْ يُضِيرَكَ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ كَذِبُ
وَهَلْ يَسُوءُ السُّهَاءُ إِنْ ذَمَّهَا أَحَدُ

هُمُ الضَّبَاعُ وَأَنْتَ اللَيْثُ بَيْنَهُمْ
وَلَيْسَ كَالضَّبْعِ يَهْوَى الجَيْفَةَ الأَسَدُ

مَا كَانَ لِي أَنْ أَرَى حُسْنًا وَأُنْكِرُهُ
وَقَدْ وُلِدْتُ وَطَيْبُ الشَّهْدِ مَلِيٌّ فَمِي



فَتَحْتُ عَيْنِي وَصَافِي الْمَاءِ مُغْتَرِّفِي
كَمَا خَطَّتْ أَوْلَا فِي جَنَّةٍ قَدَمِي
لَهُوتٌ غَضًّا وَسَعْفُ النَّخْلِ ظَلَّلَنِي
وَفِي الصَّبَا قَدْ جَرَى نَسْعُ الْهَوَى بِدَمِي
فَلَا السُّنُونُ وَقَدْ وَلَّتْ لَهَا أَثَرُ
يُحِيلُنِي نَحْوَ سِرْدَابٍ مِنَ الْعَدَمِ
وَلَا فَجَاجَةٌ مِنْ سَقَّوَا بِمَانِعَةٍ
عَنِّي اقْتِنَاصَ مَلَدَاتِ بِلَا إِثِمِ
سَيَقْدِفُ الْقَوْمُ جِسْمِي إِنْ قَضَى أَجَلِي
بِحُفْرَةٍ قِيلَ عَنْهَا مَوْتِلُ النَّدَمِ
لَكِنَّ مَنْدَمَتِي إِنْ كَانَ ذَا قَدْرِي
إِرَاقَةُ الْعُمَرِ بَيْنَ الدَّيْرِ وَالْحَرَمِ



رفقا

لا تنظري نحوي
فلا قلبي على كِبري
يعينُ ..
وليسَ بي عقلُ
وقد أعدمتِ رُشدي
سوف يرشدني

**

ماذا يُدكرُني .. بمقلتيك ..
شمسُ الأصيلِ بأرضِ مُغتَربِي
أم النخيلُ
على ضِفافِ أبي الخَصبِ
لا تنظري نحوي



ففي عينيكِ تذكّارٌ
سَيَقْتُلُنِي

**

يَنداحُ بي زَمَني
كأني قاربٌ رَكابُهُ شَجَني
تلهُو بهِ أنواءُ خاتمتي
حتى التَّقَتْ
عيني بعينكِ
فاستوتُ في سَطِّها
سُفُني

**

ما ضرَّ لو أَسْرَعْتَ يا قَدَري بها
هل كانَ عدلاً
أن تَراني عاشقا



وسنُونُ عَهْدِي
لَمْ تَعُدْ إِلَّا زُكَا مَاءً؟
بَاتَ يَخِذْلُنِي

**

فِي مُقْلَتَيْهَا
نُورُ أَنْجِيلٍ وَقُرْآنٍ
وَأُدْعِيَةٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
أَجْمَعِهَا
وَأَنَا
الْمَسْبُوحُ فِي عُلَاهَا
أَرْضُ مِيعَادِي
وَمُرْتَهَنِي

**



يامن بلحظكِ حُكْمُ طاغيةٍ
إذا أعصيه يَنفِينِي
أعينيني
عسيرٌ في انكسارِ العمرِ بَوْحِي
فعكّازي ..
سيمنعني



رَاحُ الْجَمَالِ

رُدَّتْ اليك كما الصدى الأهواءُ
لَمَّا رَمَتَكَ بلحظها الحسناءُ

أَحَسَبْتَ أَنَّ الرِّيحَ هَبَّتْ بالهوى
أَمْ كَانَ مِنْكَ جَرَاءَةٌ وَدَهَاءُ؟

أَصْبَحْتَ كَالْمُرْخِيِّ حَبَائِلَ غِيهِ
مُسْتَرْجِيًّا مَتَأَمَّلًا أَنْ تَغْلَقَ الغِيدَاءُ

مَنْ يَبْلُغُ السُّتَيْنِ طُعْمُ فِخَاخِهِ
شَهِدُ الكَلَامِ وَبَسْمَةُ وَسْخَاءُ

بَعْضُ المِلاحِ تَغْرَهَنَ بِشاشُهُ
لَا يَنْظُرَنَّ إِذَا اعتلاكَ خُواءُ

فانهلْ من الدنيا رحيقَ حسانِها
ولتسِقِ غيرَكَ في الجنانِ إماءُ

ما الإثمُ إنْ وَلَجْتَ لقلبك غَضْبُهُ
لكنَّ آثامَ الرجالِ رِياءُ



لا أدعي علماً بكلّ خفيّةٍ
لكنّ ضوءَ البدرِ يُبهرُ ناظري
إنّ قيلَ ذا صخرٍ فلستُ مُبالياً
فالعينُ تعشقُ كلَّ حُسنٍ ظاهرٍ
هذا أنا، هَرَمْتُ عظامي إنّما
كالبدرِ من صخرٍ تشعُّ سرائري
قلّبتُ أيّامي فكانَ كثيرُها
خالٍ من السلوى كحظّي العائري
فعلامَ أهدرُ بعدُ فيّ بقيّةً
إنّ كانَ قلبي ما يزالُ مُسامري
إنّ كانَ في كفيّ الأصابعُ رخوةً
فالكأسُ لا تبغي أصابعَ قادرٍ
كأسانٍ من راحِ الجَمالِ كفيلةً
أنّ تبعثَ النجوى بقلبٍ خائري

لا تبدلَ الأيامَ فيما لا يرى
فالغيبُ مرهونٌ بقولِ الغائبِ



وَإِذَا تَوَسَّعَ فِي سَنِينِكَ فَتَقُّهَا
فَالرَّتْقُ لَيْسَ بِحَسْرَةٍ مِّنْ نَّادٍ

اِثْنَانٍ لَوْ صَاحَبْتَ يَجْفُوكَ الْأَسَى
قَلْبٌ يَحِبُّ وَرَشْفَةٌ مِّنْ كَاعِبٍ

لَيْسَ الْخِيَارُ بَأَنَّ تَكُونَ مَكْبَلًا
فِي مَا أَتَاكَ بِهِ حَدِيثُ الرَّاهِبِ

إِنْ قِيلَ إِنَّكَ سَائِرٌ فِي فَسْحَةٍ
كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فِذَاكَ عَذْرُ الْخَائِبِ

إِنَّا بَعْدَ صَارَ فِيهِ سَوَالُنَا
مَنْ يَبْلُغُ الْمَرِيخَ أَقْوَى غَالِبِ

فَاقْبَسْ مِنَ النُّجُومِ الضِّيَاءَ تَرْفَعًا
وَافْرُغْ بِجَوْفِكَ كَأْسَ حَبِّ لَاهِبِ



مثلما حلَّ انتأى

منذ عهدٍ بعيدٍ.. بعيد
توهَّجَ كاعتلاءِ الشمسِ
فوق الجليد
بثِّ حولي من دِفئهِ خَدرا
يُسكِرُ كالخمرِ الموعود
صيرَ الاجردَ في الروح
روضَةً عود
وسرى بي في غير سماء
ليسَ بها إلهٌ نبي
وأراني، مثلما يُحكى لنا
أنَّ لي في الجنةِ بيتٌ خليل
وأنا ...
أهفو اليه



كأناملِ طفلٍ طَوَّقَتْ ثدياً حنون
أَمَسَّكَتْ رُوحِي بِهِ
تَعَصَّرُ الوَقْتَ اعْتِصَارَا
بِجَفْوَلِ الوَاجِلِ مِنْ خَطْبِ وشِيكَ
فَجَعَتْنِي نِظْرَاتِي إِلَيْهِ
خَائِفَةً جَزَعَا
دَامِعَةً فِي سَكُوتِ
تَخْشَى الرِّحِيلِ
تَتَرَجَّى أَنْ تَبُوحَ
بِأَنْدِلَاقِ الشُّوقِ مِنْ خَلْفِ الجَفْوَنِ
تَتَوَسَّلُ
مِنْ ثَوَانٍ سَرَقْتَنِي
كِي تَمُوتَ
وَيَلْهَا سَكْرَاتُ الوَقْتِ
عَبَّرَتْ كُلَّ سَنِينِ العَمْرِ



بين لحظٍ وأخيه...

وبهمسٍ

رُغمَ دَفِي الصوت

حَفَرَتْ رِقَّتُهُ أذني

مثل وحي مُنبئٍ بالقيامة

قالها .. للوداع

كلماتٍ هَتَكَتْ سترَ اصطباري

وانتأى

خَلَّفَ يُتَمي في الفراغ

ثَقَبَ الذاكرةَ الثكلي

وما أبقى سواه



قفي

أوقدتُ في عينيكِ من عشقي الحرائقُ
ونثرتُ في شفّتيكِ
من قُبلي الزنابق
وجعلتُ قلبكِ في لظى الأشواقِ خافقُ
فكفَى عُروركِ
لا أطيقُ أنا العُورا
يا حلوتي
لا تحلمي أن تجعلي مني أسيرا
أو تحسبي هذا الهوى
سجناً كبيراً
أعطي لمن أهوى
كما أهوى
أميرٌ في الهوى قلبي
أحبّيني أميرا



فدعي الدلالَ ولا تُغري
إن رأيتَ اليومَ قلبي فيكِ عالق
ماكنتِ إلا بضعةً
لولايَ في دنياكِ عاشقُ

هاتي على صدري الهوى
كي يستريحا
وخذي اشتياقي مُرسلاً
حباً جَموحاً
لا تكتمي لَهفاً
فما يحلو الهوى إلا صريحا
الوردُ وردٌ حينَ يلقى من يشمُّ
والحبُّ أعذبُ ما يكونُ إذا التقى
قلبٌ وجسمُ
لولا تذوقنا لطيبِ اللثمِ



لم يذهب بعقلِ الحُبِّ لثمُ
العشقُ سيّدتي قضى
أن نلتظي جسداً وروحا
فدعي الدلالَ ولا تُغرّي
إن بدا قلبي جريحا
الحبُّ يأسرني
بلى
لكنني السجّانُ
لأنّ أنتِ التي تملي الرزوحا



ما قاله كورونا للإنسان

أخشى مثلكَ غدَرَ الجنِّ
وفتاوى القتلِ
وتعاويد تتلوها من جهلٍ
لا ترهبني صلواتك في قعرِ القنِّ
أسلافي ليسوا من غيب
كي تطردهم بالظن
أنا جزءٌ منكُ
في قلبي من تكوينك بعضُ
لي حقُّ في العيش
أنْ أبذَرَ في الأرجاء
حُفَاظَ الإرث
ولذا..
كجنونك أظني



أجتأح الأرض
أغزو بالطول وبالعرض
وأسودُ كما من قبلكِ جدُّك ساد
لا أسلبُ روحا في الظل
وأبرُّ طغياني كالندل
لا أخفي مثلكِ نفسي
أو أسترّ تحت عمامةِ رجسي
بهتانَ التشريع
ودساتيرَ السبي وبيع العرض
أنا أعلنُ للعالمِ بأسي
وأجاهرُ كي تستعطفَ مجدي
لو كانَ لديكِ سلاحٌ يُجدي
فاقتلني
كحضاراتٍ زالت
سأزول..



لكني أتركُ في تاريخك ذكري
كي تدركَ أنك في الجبروتِ ذليل
وسيعرفُ بعدك جيلٌ يأتي
لا يفقهُ مثلكَ بالتضليل
إني وحدي
بضالةٍ حدّي
أمحو تاريخا
أو أكتبُ تاريخا
وكذا أفعُلُ
من يومٍ وُلدت
وقرأتُ على جِلدي
أني أولُ من جاء
وسيبقى حولك أنسالي
حتى ترحل



كوفيد

يعطسُ في الصينِ كفور
فيموتَ بمكّةَ مؤمن
حكمةُ كورونا

**

أسموني كوفيدا
وأنا لا أعرفُ اسما للقتل
يشخرُ كورونا

**

تتساوى كلُّ الأعمار
لا فضلَ لعشرينِ أو ستّين
منطقُ كورونا

**

لَمَّا يفنى ابنُ الطين
ستظلُّ الأرضُ تدور



أزَلِيَّةُ كورونا

**

دفنوا جثثَ الموتى

من غيرِ عمامةٍ شيخٍ أو راهبٍ

شرعةُ كورونا

**

يضحكُ جذعُ الصفصافِ

من صاحبِ فأسٍ مُلقى

نُصرةُ كورونا

**

لا ينفَعُ كلُّ دُعاءِ النُّسَاكِ

أَيُّ إِلَهٍ آخِرِ

يعبُدُ كورونا

**

تبرّاً من كلِّ ذنوبِ الفسقِ



وبكى

في حضرة كورونا

**

لم لا يقتل كورونا جَمَلاً

أو يصرعُ طيراً

لم لا يجعلُ أغصانَ الأشجار

تتهاوى من نفخةِ ريح

لم لا يمنعُ نحلةً من لعق الأزهار؟

كانت ثورةً كوفيد

في وجهِ السجان

في قفصٍ جدّ ضئيل

لما عرفَ المسجون

أنَّ به سُمَّاً

أخفوه لكي يقتلَ

من لا يُدعِنُ للسلطان



رحلتي إلى البصرة

ألقاني بابُ مطارٍ دوّار
في باحةٍ أرضٍ جرداء
إلا من بضعةٍ أكراشٍ وشواربٍ مغبرةٍ
وعيونٍ حمرةٍ تتربّصُ بالغُرباء
تحسبُها تخرُجُ من لجةٍ حقد
لطمتني رشقةُ رمل
بصقَّتْها في وجهي
ريحٌ عبّرتْ جمرَ الإسفلت
وأنا أنظرُ في أفقٍ قاتمٍ
سخّمهُ محراقُ النفط
أيقظني من عجيبي الأبله
أولاءِ الأموات الأحياء
سوّاق الأجرة



نثروا فوقِ أحسنَ أسعارِ البورصة
و تعالَى بينهم السبّ
لَمَّا كَفَّ مزادُ الإغراءِ
شَتَمَ السائقُ فيما بعد
كلَّ بلادِ الأعرابِ
ورمى الحسرةَ تلوَ الحسرةِ
وشكا سطوبةَ أرذالِ
لعبوا بالدينِ وبالألقابِ

أَيُّ خرابٍ حلَّ بنجمِ الفجرِ
هل تلكَ هيَ الفيحاءِ
غيداءُ الأمصارِ وحسناؤُ البحرِ
وأميرةُ كلِّ البلدانِ
رَحِمُ النحوِ وبيتُ بحورِ الشعرِ



وقلادةٌ درّ في عُنقِ الأزمان
كيفَ غَدَت
مثلَ لقيطاتِ الحظِّ العاثر
تلفظُ أحشاءَ حوارِيتها
فوقَ أرصفةِ الطرقات
وتئنُّ كمذبوحٍ بقطعةِ صخر
ترنو كالثكلى للقادمِ من بعد
تترجى أخباراً عن ماضٍ مقتول
حزنَ النخلِ
وملّ الذلّ
فغادر
وبدّت من غيرِ جدائِلِها
كتوابيتِ ضمّتْ جثثَ الأحياءِ
من ذا ربّقتها في الأسر
من أمعنَ فيها الغلّ



من جعلَ البدرَ بها أسودَ
من دنَّسَ عذرةَ أنهرِها
وسقاها ماءَ الأمواتِ
أيّ قضاءٍ صيّرَ أمَّ الجاحِظِ
تبكي القهر؟
وتنودُ بربقةِ جائرِ
ويحَ الزمنِ الفاجرِ
ألقي سيدةَ التاريخِ
في قبضةِ غادرِ



ومضات من أرضِ العُربة

أتذكّرُ داليةَ العنب

لم أدرك أنّ العنقود

توسّلَ ألاّ أذهب

**

في أقصى بلادِ الأرض

في وطنِ الثلج

تسكنني البصرة

**

من شرفةِ داري في المنفى

تطارحني الأشجار

غرامَ أبي الخصيب

**

في البرحي



ذكري الاهل

لا طعمُ التمر

**

منذ عقودٍ جدي قال

إن ماتَ النخل

يغزونا الجهل

**

أفتاني رجلٌ بعمامة

أن أمقت ما في الدنيا

كي أنعمَ في المجهول

**

يأخذني شوقي نحوَ الخلف

أنبأني يآسي

لا حاضرَ في الأمام

**



في وطني يمسكُ طفلاً جائع
بضعةَ أسمال ...
نفطُ ضائع

**

من داخلِ مسجدٍ في السويد
قالَ لنا الخطيب
كلّ ما في الخارجِ كُفر

**

حينَ تركتُ بلادَ الدين
وعبادةَ أصنامِ الجامع
أحببتُ الله

**

قرأتُ حضاراتِ العالمِ
كي أتثقف
فتعلّمتُ فنونَ الزيف



لَمَحَات

في صدره غارت رصاصة

يجهل من أطلقها

قيل له أنت شهيد

**

حين جئت إلى الحياة

أحببت الضوء

لذا أختبئ منه في كل خطيئة

**

أتعبي الوقوف على رُكبة مرهقة

كمصراع تصرُّ

وليس الذي فوقها بأفضل مما تحت

**

لست كهلاً



إنَّما شابت الأيامُ حولي

فراأتني لا أطاق

**

لن يمنحك القبرُ عفواً سرمدياً

إن كُنتَ قبلَ المجيءِ

لم تعرفَ الطريقَ

**

أنا قنطرةٌ

ما بين أمسي وغدي

لكنَّ أمسي يعبرُ من جسرٍ آخرِ

**

تزعجني قرقراتُ الضفادعِ

لعلَّ عشاقها يغنون

لكني أشتمُّها

**



أُمعِنُ في المرآة النظر

لا حُبَّابِي

بل أقتني شِعَابَ خريِرِ الأيام

**

لُسْتُ نُوحًا

قضى طائري لَمَّا رَأَى

أَلَا يابسةً في أرضِ الأجداد

**

أحببتُ امرأةً... وتعلقتُ بأخرى

وتضرعتُ... إلهي

أني تأتي الثالثة

**

كيف للعاشقِ أن يعرف

أن صريرَ الشوق

يهتكُ صمتَ الاختلاء



**

حين تكسرُ الريحُ غصناً فوقَ عشِّ

لا يشتُمها الطير

بل يندبُ الشجرة

**

يعشقُ النهرَ

ذلك القاربُ المتأرجح

أما أنا فألعنُ الموج

**

كيف تعرفُ الأسماكُ أين الشباك

إن كانَ الماءُ الذي هي فيه

يخدعُها



تأملات

أمنُ أجلِ تفاحةٍ عضَّها آدمُ

نتوسَّلُ ليلَ نهارِ

لكي نعود؟

**

ليتني أسألُ نجماً في أفقِ السماء

ينبضُ كالقلبِ

أصحيحُ من سعيرك عظمي؟

**

لمَ نطفةٌ بين اتِّساعِ النجومِ

أسمها الأرضُ

فيها إله

**

لا أدري أين أدوس



كي لا أقتلَ أرواحاً
لا تراها العين

**

لِمَ يشعُرُ بالرضا
صبيُّ يقتلُ عصفوراً
يبحثُ عن طعام

**

على جدران كهوفٍ عتيقة
لا أرى رسوماً عن الحُبِّ
بل نقوشاً لمعدّاتِ القتل

**

في راحةٍ كفيّ
أتأمّلُ في دويبة
كانت جدّي قبلَ عصور

**



لَمَّا نَفَخَ الْبِرْكَانُ أَحْشَاءَهُ الْقَاتِمَةَ

أَيَقْنْتُ

أَنِي إِلَى رَمَادٍ

**

أَيُّهَا الْبَحْرُ

لِمَ مِنْ مِلْحِكَ

فِي دَمِي بَقِيَّةٌ؟

**

وَحْدَهُ جَلْمُودٌ صَخْرٍ عَظِيمٍ

فِي خَلَاءِ فَلَائِهِ

مِنْ رَمَائِكَ هُنَاكَ؟

**

مَا الَّذِي تَخْفِيهِ

وَرَاءَ صِمْتِكَ..

يَا ضَوْءُ؟



**

كائنٌ لم يُرَ بعد
سيبحثُ في صخورٍ عتيقة
عن أحفورةِ إنسان

**

لا تُذهِبُ الخمرُ بالعقل
ولكن تُظهرُ للعلن
حقيقةَ أنفسِنا

**

بين لؤمِ الخريف
وجحودِ الشتاء
تتعزى الأشجار
كي لا يقتلها البرد!



ثلاثيات

أبصرُ البصرةَ في وجهِ القمرِ

أُتري تلكَ الظلالِ

غاباتُ نخلٍ؟

*

لن تغضبَ الخمرُ

إن شتمتَ العنبِ

فليستْ مثلكَ تزني

*

يتعاضمون

ونبحثُ في السماء ...

متى الهلالِ

*

على منبرٍ عاجيٍّ



قال المعتمُّ ذو الساعةِ الذهبيةِ

الفقرُ شرف

*

تفاخُرُ بالسندباد

وليس عندك بحرٌ

أو سفينة

*

يقولُ للحفاةِ والعُراةِ

مباركٌ من وقعتْ في كأسِه

ذبابة

*

لَمَّا تابَ صاحبُنَا

كسَّرَ الكأسَ

وأطالَ اليدَ

*



تَوْعَدَنِي بِالنَّارِ مُبْسِمٍ جَهِيمٍ

لَمْ الْوَعِيدُ؟

أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ الْعَبِيدِ؟!

*

قَبْلَ انبِثَاقِ الْفَجْرِ

تَوْضُأً بِالتَّوْبَةِ

مِنْ لَيْلَةِ عُمْرٍ

*

كَبَرْنَا نَخَافُ اللَّهَ

لَا مِنْ وَرَعٍ

وَلَكِنْ مِنْ هَلَعٍ

*

مِنْ خَلْفِ نَافِذَتِي

يَبْكِي الْقَمَرُ

رُؤُوسِ نَخْلِ خَاوِيَةٍ



*

قالوا في التاريخ

كنا أبطالاً...

فهزمتنا الحاضر

*

في بلدي

ماتَ الفجرُ

فانهارَ أمس



من وحي انتفاضة تشرين

وَجَدْتُ فِي بَرَادِ الْمَشْفَى

نُورَ إِلَهٍ وَجَسْمَ نَبِيٍّ

أُمُّ شَهِيدٍ؟

*

مُنْتَقِلًا بَيْنَ مَحَطَّاتِ الْمَوْتِ

كَنْحَلَةٍ تَجْذِبُهَا الْأَزْهَارُ

التُّكْتُكُ

*

فِرَاشَاتُ تَدَاوِي جِرَاحِ الْوَرْدِ

يَخْطِفُهَا دَبَّورٌ

مِنْ ضِفَّةٍ أُخْرَى

*

قَدْسِيَّةُ الْأَحْجَارِ الْمَغْطَاةِ بِالْحَنَاءِ



سَقَطَتْ

لَمَّا اعْتَلَاهَا قَتَلَةٌ

*

دخانُ بَرائِحَةِ الموتِ

يُخْرِجُ مِنْ رَأْسِ شَهِيدِ

الْحَرَبِيَّةِ

*

أَعزَلُ

لَا يُشْهَرُ إِلَّا صَرْخَةٌ ضَمِيمِ

فَيُقْتَلُ

*

لَا يَسْقُطُ نَحْوَ الْأَرْضِ

قَوْسُ قَنْحِ

دَمُ الثَّوَّارِ

*



تُنْبِتُ فِي الْخَرِيفِ
أَزْهَاراً يَبْسَهُا الصَّيْفُ
الثَّوْرَةَ

*

تَحْتَ نَصْبِ جَوَادِ
أَلْفِ الْأَعْوَامِ
فِي صَرْخَةِ تَائِرِ

*

أَشْفَقْتُ عَلَى هَوْلَاكُو
حِينَ فَجَّرْتُ رَأْسَ غَرِيرِ
قَذِيفَةً غَازِ

*

نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ
لَا شَيْءَ تَغَيَّرِ
وُلِدَتْ ثَوْرَةَ



*

سراديْبُ رياء

غَطَّتْهَا

مئذنةٌ وقبة

*

مثلَ مُتَحِفٍ لِأَجْيَالٍ تَأْتِي

ستعرضُ دماءَ الثائرين

أوراقُ الشجر

في سوحِ التحرير



خصيبيات

زورقُ يراقصُ القمر

تختالُ موجةُ الماء

لَمَّا يثملُ الوتر¹

**

تُشبهُ قارورةَ عطر

تسقيكُ الماءُ كما الخمر

قربةٌ طَلَع²

**

ينسابُ على صفحةِ ماء

وينامُ تحتِ مجرّةِ نخل

بابُ سليمان³

**

ذو عجزٍ كالعُصفر



يتهادى كالعاشقِ بين الكُرمِ

بُلْبُلٍ

**

بين حيطانٍ من طين

وسقفٍ من قصب

تسكنُ الملائكة

**

لآلئِ كهرمان

بين الأرضِ والسماءِ

برجي⁴

**

تنثرُ في الأرضِ حياة

وتواري عرقاً مات

مسحاة

**



يصرخُ في سكوت
يربي أحجاراً من ريح
طنطل⁵

**

نهدُّ على جانبِ نهر
تضرَّجَ كالعقيق
رُمان

**

كوكوكتي.. يا بنتي
ما بكِ يا ذات الطوق
هل ملّ العشّ حبيب⁶



1- في صغري كنت أشاهد في أمسيات الخميس الصيفية أشخاصاً يجلسون في زورق (بلم عشاري) مفروش بأبهى فرش و ينساب بهدوء في نهر أبي الخصيب، تتوسطهم زجاجة خمر ويعزف أحدهم على عوده الحاناً شجية. كان ذلك مشهداً خلاباً لا يُمحي من الذاكرة.

2- في أبي الخصيب، في فترة تلقيح النخل، يقطعون غلاف عرجون الطلع ويصنعون منه قربة بها عروة من نسيجها كي يسبح تعليقها. كان شرب الماء في هذه الأوعية ذا طعم لذيذ لا يماثله طعم.

3 - اسم القرية التي ولد فيها الشاعر

4 - نوع من التمر يمتاز بحلاوته الفريدة وشكله الكبير المستدير

5 مخلوق خرافي يتخفى في الليل وكانوا يتحدثون عنه بالكثير من الخيال مثل رمي الأحجار أو الخطف، وكانت الأمهات تخيف به الأطفال.

6 - يقول سكان قرى أبي الخصيب أن هديل الحمام المطوق هو أغنية حزينة ترددها الحمامة (كوكوتي.. يا بنتي .. صار العصر .. ماجيتي) وهكذا.



خصيبي الهوى

يا خصيبي الهوى .. أنت

كيف تُهت

كيف أصبحت غريباً حين عدت

يغرسُ الآتونَ في أرضك شوكاً

ودماراً

يا تُرى..

هل لتلك الأرضِ قلبٌ ليسَ ينسى

كلّ من عاشَ عليها

كلّ من أضحى وأمسى

فوقها..؟

في زمانٍ كانَ فيه الطيبُ عشقاً

يا خصيبي الهوى..

ماتَ ذاكَ النخلُ ظلماً

وغدا عذبُ ذاكَ الماءِ سقماً



وَعَدْتُ أَرْضُكَ مَأْوَى لِلْغَرِيبِ
لَمْ يَعِدْ يُسْمَعُ فِيهَا
غَيْرُ تَغْرِيدِ الْعَصَافِيرِ الْيَتَامَى
تَنْدُبُ الْعِزَّ الَّذِي أَنْهَارَ وَمَاتَ
إِنَّمَا
لَكَ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ اشْتِيَاقُ
جَارِفُ اللَّهْفَةِ
يُشْبَهُ الرِّيحَ الَّتِي تَجْعَلُ السَّعْفَ يَغْيِي
لَحْنَ ذَاكَ الْعَهْدِ...
أَيَّامَ صَبَاكَ

تسلسل القصائد

القصيدة	الصفحة
رؤية .. خارج السور	12
حكايتي	17
خواطر من دائرة الموت	22
رسول	30
ميتافيزيقيا	34
ظنون	39
جثة مبكرة	45
غزوة متأخرة	48
وحي الغاوين	52
خلجات	55
مُختطف	59
خيبة	63
يا عراق	66
وطن الآهات	69
غنائم حرب الحانات	72
ابتلاء	75

78	ذكرى الهروب
84	حكاية الصمت
87	ذات عمر
90	قيلَ و قُلتَ
93	رفقا
97	راخُ الجمال
100	مثلما حلّ انتأى
103	قفي
106	مقاله كورونا للإنسان
109	كوفيد
112	رحلتي إلى البصرة
116	ومضات من أرض الغربية
119	لمحات
123	تأملات
127	ثلاثيات
131	من وحي انتفاضة تشرين
135	خصبيات
139	خصبي الهوى



عادل الحنظل

تجربة الشاعر عادل الحنظل تجربة منفتحة على أكثر من رؤيا ، وأسلوب شعري ، إذ يجد القارئ أن شعر الديوان قد جاء منفتحاً على كل التجارب الشعرية السابقة ؛ فنقرأ قصيدة العمود إلى جانب قصيدة التفعيلة ، وكذلك القصيدة النثرية ، وهو في كل تلك الأنماط الأسلوبية في التعبير ، وطرائق التصوير بقي أميناً على خصوصيته في البوح والرؤيا التي تجعل من شعره ذا خصوصية تميزه من غيره من شعراء جيله ، كما يلحظ المتمعن في شعره تأثير الثقافة العربية والغربية التي تجلت ظهوراتها عبر تناصيات إحالية لم تتبدّ بشكل ظاهر ، وإنما كانت ظللاً موشية قصائده بإشعاعاتها

الدكتور وليد العرفي



ORTART
PUBLITION HOUSE
دار أورت آرت للنشر - جونتنبيرج